أفِقْ، قد أفاقَ العاشقونَ وفارقوا الـ
ـهوى، واستمرّتْ بالرّجالِ المرائرُ[١]
زَعِ[٢] القلبَ، واستبقِ الحياءَ، فإنما
تُباعِدُ أو تُدني الرّبابَ المقادرُ
فإن كنتَ[٣] عُلّقْتَ الرّبابَ، فلا تكن
أحاديثَ مَن يَبدو[٤]، ومن هو حاضرُ[٥]
أمِتْ حُبَّها، واجعَلْ قديمَ وصالِها
وعشرتِها أمثالَ مَن لا تُعاشِرُ
وهَبْها[٦] كشيءٍ لم يكُن، أو كنازِحٍ
به الدَّارُ، أو مَن غَيَّبَتْهُ المقابرُ
فإنْ أنْتَ لم تفعلْ، ولستَ بفاعلٍ،
ولا قابلٍ نُصحاً لِمَنْ هُوَ زَاجرُ[٧]
فلا تفتضح عيْناً أتيتَ الذي ترى،
وطاوَعتَ هذا القلبَ إذ أنتَ سادرُ[٨]
وما زلتُ حتى استنكرَ الناسُ مَدخلي،
وحتى تراءَتْني العُيونُ النَّواظِرُ[٩]

دست إلي رسولاً

[البسيط]

قِفْ بالدّيارِ عفا مِن أهْلِها الأثَرُ،
عفّى معالمَها الأرواحُ[١٠] والمَطرُ

(١) المرائر، الواحدة مِرّة بكسر الميم: القوّة وشدّة العقل.
(٢) زع، فعل أمر من وزع: اردع.
(٣) يروى: «وكالناس» بدلاً من «فإن كنتَ». وعُلّقت: عشِقت.
(٤) يبدو: يأتي من البادية.
(٥) الحاضر: ساكن المدن والحواضر.
(٦) هَبْها: افترضها.
(٧) الزاجر: المنبه بعنف.
(٨) السادر في غيّه: المتمادي.
(٩) تراءتني العيون النواظر: أي جعل كل امرئ غيره يراني.
(١٠) الأرواح، الواحد: ريح: الهواء العنيف.

بالعَرصَتَينِ[١] فمجرى السَّيْلِ بينَهما
إلى القَرينِ[٢]، إلى ما دونَهُ البُسُرُ[٣]
تبدو لِعَيْنَيْكَ منها، كلّما نظرتْ
معاهدَ الحيِّ، دوداةٌ[٤]، ومُحتضَرُ[٥]
ورُكَّدٌ[٦] حولَ كابٍ[٧] قد عكفْنَ به
وزينةٌ، ماثلٌ منه ومُنْعَفِرُ[٨]
منازِلُ الحيِّ أقْوَتْ[٩] بعد ساكِنها،
أمسَتْ ترودُ[١٠] بها الغِزْلانُ والبقرُ
تبدّلوا بعدَها داراً، وغَيَّرَها
صَرْفُ الزّمانِ[١١]، وفي تكرارِهِ غِيَرُ[١٢]
وقفتُ فيها طويلاً كي أُسائِلَها،
والدَّارُ ليس لها عِلْمٌ، ولا خبرُ
دارُ التي قادَني حَينٌ لِرُؤيَتِها،
وقد يقودُ إلى الحَيْنِ[١٣] الفتى القَدَرُ
خَودٌ[١٤] تُضيءُ ظلامَ البيتِ صورتُها،
كما يُضيءُ ظلامَ الحِندِسِ[١٥] القمرُ

(١) العَرصَتين: هما العرصة الكبرى والعرصة الصغرى بعقيق المدينة.
(٢) القرين: اسم موضع.
(٣) البُسُر: موضع فيه نخل.
(٤) الدوداة: الضجة والجلبة.
(٥) المُحتضر: المكان المحضور.
(٦) الرُّكّد: الساكنون، المستقرّون في المكان.
(٧) الكاب: المتغير شكله وحاله؛ يرسم الشاعر ما آلت إليه تلك الديار.
(٨) المنعفر: المغطّى بالأتربة لتقادم عهد تلك الرسوم والديار.
(٩) أقوت: خلت من أهلها.
(١٠) ترود: تطلب فيه الكلأ وتجول في أرجائه.
(١١) صَرْف الزمان: مصائبه ونوائبه.
(١٢) غِير الزمان: تحوّله.
(١٣) الحَين، بفتح الحاء: الموت.
(١٤) الخَوْد: الشابة الجميلة الناعمة.
(١٥) الحِندس: الليل الشديد الظلمة.

مجدولةُ الخَلقِ[١]، لم توضَع مناكِبُها[٢]،
مِلءُ العِناقِ ألوفٌ جَيبُها[٣] عَطِرُ
ممكورةُ السّاقِ[٤]، مقصومٌ[٥] خلاخِلها،
فمُشْبَعٌ[٦] نَشِبٌ[٧]، منها، ومنكَسِرُ
هيفاءُ[٨]، لفّاءُ[٩]، مصقولٌ عوارضُها[١٠]،
تكادُ، من ثِقَلِ الأردافِ، تَنْبَتِرُ[١١]
تفترُّ[١٢] عن واضِحِ الأنيابِ، مُتَّسِقٍ،
عَذْبِ المُقبَّلِ، مصقولٍ له أُشُرُ[١٣]
كالمِسكِ شِيبَ[١٤] بذَوبِ النحلِ[١٥] يخلِطه
ثَلْجٌ بصهباءَ[١٦]، ممّا عتّقَتْ جَدَرُ[١٧]
تلكَ التي سلبَتني العقلَ، وامتنعتْ،
والغانياتُ، وإن واصَلننا، غُدُرُ
قد كنتُ في مَعْزِلٍ عنها، فقيّضَني[١٨]
للحَيْنِ، حينَ دعاني للشّقا النَّظرُ

(١) مجدولة الخلق: أحسن اللّه تعالى خلقها وأحكمه.
(٢) لم توضع مناكبها: عالية الكتفين. (٣) الجيب: طوق القميص.
(٤) ممكورة الساق: ساقها مستدير. (٥) مقصوم: مشقوق بسبب ساقها السمين.
(٦) مُشبع: مليء. (٧) نشب: معلّق.
(٨) هيفاء: ضامرة البطن ورقيقة الخاصرة. (٩) لفّاء: ضخمة الفخذين.
(١٠) مصقول عوارضها: ما يبدو من الوجه عند الضحك. وصفحتا العنق وجانبا الوجه.
(١١) تنبتر: تنقطع. (١٢) تفترّ: تكشف.
(١٣) الأشر: بياض الأسنان ورقتها وتحزيزها.
(١٤) شيب: مزج. (١٥) ذوب النحل: العسل.
(١٦) الصهباء: من أسماء الخمر.
(١٧) جَدَر: من بلاد الشام اشتهرت بصناعة الخمر.
(١٨) قيّضني: جاء بي.

إنـي، ومَـنْ أعـمَـلَ الـحُـجّـاجُ خِـيـفـتَـه
خُوصَ المطايا[١] وما حجّوا وما اعتمرُوا[٢]
لا أصـرِفُ الـدَّهـرَ وُدّي عـنـكِ، أمـنـحـه
أُخـرى أُواصـلُـهـا، مـا أورقَ الـشـجـرُ!
أنـتِ الـمـنـى، وحـديـثُ الـنـفـسِ خـالـيـةً،
وفي الـجـمـيعِ[٣]، وأنـتِ الـسـمْـعُ والـبـصـرُ
يـا لـيـتَ مَـن لامَـنـا فـي الـحُـبِّ مـرّ بـهِ،
مـمَّـا نُـلاقـي، وإنْ لـم نُـحـصِـهِ[٤]، الـعُـشُـرُ
حـتـى يـذوقَ كـمـا ذُقـنـا، فـيـمـنـعُـهُ،
مـمـا يَـلِـذُّ، حـديـثُ الـنـفـسِ، والـسَّـهَـرُ
دسّـتْ[٥] إلـيّ رسـولاً: لا تـكُـنْ فَـرِقـاً[٦]،
واحـذَرْ، وُقِـيـتَ، وأمـرُ الـحـازم الـحـذَرُ
إنـي سـمِـعْـتُ رجـالاً مـن ذوي رَحِـمـي[٧]،
هـمُ الـعـدوّ بـظـهـرِ الـغَـيـبِ، قـد نَـذَروا
أن يـقـتـلـوكَ، وقـاكَ الـقـتـلَ قـادِرُه،
والـلَّـهُ جـارُكَ مـمَّـا أجـمـعَ الـنَّـفَـرُ[٨]
الـسِـرُّ يـكـتُـمُـهُ الإثـنـانِ بـيـنَـهـمـا،
وكـلُّ سـرٍّ عـدا الإثـنـيـن مـنـتـشـرُ
والـمـرءُ، إن هـو لـم يـرقُـبْ بـصَـبـوَتِـه
لَـمْـحَ الـعُـيـونِ، بـسـوءِ الـظـنّ يَـشـتَـهـرُ

(١) خوص المطايا: النياق الغائرة العينين.
(٢) اعتمروا: قاموا بالعمرة في بيت اللّه تعالى الحرام.
(٣) في الجميع: وفي حال وجود الشاعر بين الناس.
(٤) نُحصه: نعدّ له.
(٥) دسّت: أرسلت سِرّاً.
(٦) فَرِقاً: خائفاً.
(٧) ذوي رحمِي: قرابتي.
(٨) أجمع النفر: اتّفقوا.